المنحى العقلي في التفكير اللغوي عند ابن جني .

نماذج من مُدونة الخصائص .

إعداد الطالب : حساني حبيب . إشراف : أ د عوني أحمد محمد جامعة تيارت[1]

الملخص باللغة العربية

لا غرو أن نشأة الدرس اللغوي كان بقصد المحافظة على القرآن الكريم تلاوة و حفظا و فهماً،واستنباطا للأحكام الشرعية،ثمسرعة تدارك اللغةالعربية نتيجة شيوع ظاهرة دخيلة على اللسان العربي، ظاهرة اللحن،"ولكن الظروف التي دعت إلى نشأة الدراسات اللغوية العربية كانت العامل الرئيسي في تحديد مسار هذه الدراسات وفلسفة منهجها فلقد نشأت دراسة اللغة العربية الفصحعلاجاً لظاهرة كان يخشى منها على اللغة و على القرآن و هي التي سمّوها ذيوع اللحن"[(1)]

وقد ترتّبعن تفاعل العرب مع الشعوب التي انضوت تحت رايتهم بروز تيارات فكرية تبنّت المنطق الإغريقي الأرسطي الذي اتخذ من العقل سلاحا في جدله وذوده عن العقيدة الإسلامية،ولعلّالأفكارالاعتزالية خير من مثّلت هذا المنطق الذي طالالدرس اللغوي ،فأسهم العلماء الذين اعتنقوامذهبها في إسقاط ما أملته نواميس العقل على التقعيد اللغوي بسخاء على مستوى المنهجواللغة والمصطلح والحكم، وتصدّى لهذا العبء ثلة من العلماء كان في طليعتهم العلامة أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي المعتزلي.

الكلمات المفتاحية : الأثر العقلي ، التخريجات اللغوية ، القياس ، السماع .

الملخص باللغة الفرنسية

Le cours de la langue arabe fut, sans aucun doute, créé evue de maintenir le ¨ Saint Coran¨ , et ce à travers la récitation de son contenu, l'appréhension , la compréhension et pour rattraper la langue arabe envahi alors d un phénomène intrus qui est la déformation des termes coraniques.

Des courants intellectuels furent émergés de l'interaction des arabes avec les autres peuples. Ces courants adoptent alors la logique gréque qui se servait de la raison comme une arme dans sa polémique et sa lutte contre la doctrine Islamique.

[1] تاريخ الايداع : 2017-07-09 تاريخ الموافقة : 2017-07-11

Les Mutazilites(restés en marge de l'orthodoxie islamique)sont,peut être, ceux qui ont représenté cette logique par la participationde ses savants en intégrant les merveilles de la raison dans la règle langagière sur la plan de la méthodologie,la langue,la terminologie et les disposition .Un groupede savan

,¨Abou el-fath Othman Ibn djenni¨ en était en tète ,se sont donnés lapeine de confronter ce fardeau.

Mots clé :L'impact mental , la langue , mesure , audience .

1-جذورالتفكير العقلي عند العرب :

و تأسيساً على ما سلف فإنّ قدوم الوافد الجديد (الإسلام-القرآن الكريم) أدى إلى تفكك التجانس الأنتربولوجي المعهود عند العرب، و انصهارهم في واقع ثقافي غير مألوف، فتفاعلوا مع الملل و النحل التي ذابت في بوتقة الإسلام أخذاو عطاء فكان لزاماً عليهم أن يتعايشوا مع هذا المعطى الجديد، فتقبلت الذهنية العربية بكل يسر- و انفتاح التيارات الثقافية و الدينية الوافدة و أفادت رغم ما طبعها من متناقضات ،و فتشت في ثناياها عن بؤر التلاقي و التباين و كان الاحتكام كله للشرع في المسائل الجانحة و التي مثّلتهاملل الزيغ و الفساد .

و مما يلفت الانتباه التّحدي الذي واجهته الحضارة العربية في تجاذبها مع حضارات الأمم الوافدة (الفرس، اليونان ، شتات الرومان) التي أصبحت معطى أساسيا إيجابياً و سلبيا، والذي يعنينا تلك الرواسب من الديانات الوثنية التي كانت على طرفي نقيض مع المعتقدات الإسلامية الصافية المناهل، في هذا الجو المشحون رأى العرب موقف هؤلاء بعيدا عن الصواب، و بدافع الذود عن العقيدة و المنافحة عن التوحيد ولدت فرق كلامية تجادل عن الدين بمقتضى- العقل كان أخطر هذه الفرق،فرقة المعتزلة التي انخرطت في منظومة النسق الفكري الإسلامي بخمسة أصول شكّلت الروافد الكبرى في التأصيل و التنظير"و أصول المعتزلة خمسة يسمونها التوحيد العدل، المنزلة بين المنزلتين ، إنفاذ الوعيد و الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر"(2)

وقد كان ظهور هذه الفرقة في حاضرة البصرة في مستهل القرن الثاني للهجرة على يد واصل بن عطاء الغزّال الذي استقال من مجلس شيخه الحسن البصري بسبب الخلاف حول المنزلة بين المنزلتين،فالمعتزلة هم "أصحاب واصل بن عطاء الغزّال،اعتزل مجلس الحسن

البصري"[3] و مما ساعد على انتشار مذهب الاعتزال احتضان خلفاء بني العباس له، لاسيما المأمون و الواثق، حيث أضحى المذهب الرسمي للدولة، و بما أن الناس على دين ملوكهم، فقد انخرط جمع من الدهماء و العامة تحت لوائه، و قد اتخذ العقل سلاحاً في جدله و مناظراته، وقدّمه صراحة على النقل، إذ العقل "جوهر مجرّد عن المادة، في ذاته، مقارن لها في فعله، وهي النفس الناطقة، التي يشير إليها كل أحد بقوله أنا، و قيل العقل جوهر روحاني،خلقه الله تعالى متعلقا ببدن الإنسان"[4]،والذي لا خلاف فيه أنّ أبا الفتح عثمان بن جني حمل لواء المعتزلة ودان بمذهبهم،وممّا جاء من دواعي تصنيفه لمدونة الخصائص" و ذلك أنّا لم نر أحداً من علماء البلدين تعرّض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام و الفقه"[5]وممّايدعّم اعتزال ابن جني،و التزامه بمذهبهم اعتقاداً و إجراءً قوله" و ليس يريد النحويون بالصفة ما يريد المتكلمون بها من نحو القدرة و العلم و السكون، و الحركة،لأنّ هذه الصفات غير الموصوفين بها ألا ترى أن السواد غير الأسود، و العلم غير العالم ، و الحركة غير المتحرك، و إنما الصفة عند النحويين هي النعت و النعت هو اسم الفاعل و اسم المفعول"[6].

2-ترجمة أدبية مقتضبة لابن جني:

من أعلام اللغة و جهابذة النحو، و فلتة من الفلتات التي جاد بها القرن الرابع الهجري" أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، كان أبوه مولى روميا، و ربما كان اسمه جنّي تعريباً لكلمة GENAIUSاليونانية"[7]، "و تعني هذه الكلمة النبل و الكرم و الإخلاص والعبقرية"[8]، جعل السيوطي" مولده قبل الثلاثين و ثلاثمائة و مات لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنين و تسعين و ثلاثمائة"[9]، كما جعل الدكتور شوقي ضيف مولده سنة عشرين و ثلاثمائة، و قد ترك أصله الرومي انطباعاً حسناً و اعتزازاً قوياً بانتمائه إليه" وكان أبوه جني مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي، وإلى هذا أشار بقوله :

-فإنْ أصبح بلا نسب فعلمي في الورى نسبي

-على أنّي أؤول إلى قروم سادة نجب

-قياصرة إذا نطقوا أُرم الدهر ذوالخطب"[10].

و مما يذكر عن أبي الفتح عثمان بن جني أنّه كان أعور،و قال شعراً في ذلك معاتباً صديقا على تعييره بالعور.

-صدودك عنّي و لا ذنب لي يدلُ على نيّة فاسدة
-و قد وحياتك مما بكيت خشيت على عيني الواحدة
-ولولا مخافة أن لا أراك لما كان في تركها فائدة[11]

أخذ ابن جني العلم عن مشايخ الموصل، و لما ظهرت عليه أمارات النجابة و الفطنة عهد به أبوه إلى حلقات العلم،لينهلمنها،"و يبدو أنّه رأى فيه مخايل ذكاء، فدفعه إلى العلم، و لم يلبث أن منح عنايته لعلوم اللغة، فأكبّ على دروس أحمد بن محمد الموصلي مواطنه"[12].

وممّا يشير يقيناً إلى عُلو مقامه وتضلعه في علوم اللغة، اتصاله بشاعر العرب الخالد أبي الطيب المتنبي، الذيكان شغوفا بأبيالفتح أيّما شغف،يقول الثعالبي:"هوالقطب في لسان العرب،إليه انتهت الرياسة في الأدب، و صحب أبا الطيب دهراً طويلاً، وشرح شعره، و نبّه على معانيه، وإعرابه، وكان الشعر أقل خلاله، لعظم قدره،و ارتفاع حاله"[13]،و ابن جني شعلة من ذكاء بلغ من المواظبة و الاعتكاف في طلب العلم المبلغ الأوفى و المقصد الأسمى و ممّا ساعد على سموالمقام تتلمذه على أيدي باقة من العلماء الذين كان لهم الفضل في تدريسه، و كان له الشرف في الأخذ عنهم،و من هؤلاء أبو علي الفارسي،وأبو عبدالله الشجري،والأخفشالذي أخذ عنه علم النحو"وقد أخذ النحو عن أحمد بن محمد المعروف بالأخفش"[14].

أمّا عن تصانيفه فليس لأحد من أئمّة اللغة و النحو من المؤلفات ما لمثله، فقد صنّف في علم اللغة و الأصوات و التصريف،وأثرى المكتبة العربية بِكمّ هائل من المعارف،ومنها على سبيل المثال لا الحصر كتاب الخصائص،سر صناعة الإعراب، الكافي في شرح قوافي الأخفش، المسائل الخاطريات...إلخ

أما عن تاريخ وفاته فكان يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفرلاثنتين وتسعين وثلاثمائة هجرية الموافق لسنة 1002م ، ودُفن ببغداد رحمه الله"[15]

3-قراءة إبستمولوجية في مدونة الخصائص:

إنّ مدونة الخصائص عالجت الجوانب الكُلية للغة،ولم تقف عند الجزئيات التي كان لسلفه فيها الباع الطويل، صنّفها أبوالفتح بين يدي بهاء الدولة البويهي احتفاء و اعترافاً بفضله في تبجيل العلم، و توقير أهله، يقول ابن جني في مقدمته لهذا الكتاب:"هذا أطال الله بقاء مولانا الملك السيد المنصور المؤيد بهاء الدولة و ضياء الملة،وغياث الأمة، وأدام ملكه ونصره،وسلطانه، ومجده،وتأييده، وسمُوه وكبت شانئه و عدوه"[16]،يقع الكتاب في مائة واثنتين وستين باباً تربُوصفحاتها عن الألف،تبوّأت المكانة الرفيعة بين كتب اللغةالتراثيةولايكاد يُذكر ابن جني إلا مقترناً بها "ولعل كلمة الخصائص أدلّ من معناها على مادة الدرس من تعبير فقه اللغة،لأنها تشير إلى القوانين العامة التي تنظم اللغة دون أن يكون المقصود دراسة جزئيات اللغة تفصيلياً"[17] .

وبقدرماكانت هذه المدونة مصدرا من مصادر اللغة،فهي تعبير جليّ صادق لرؤية فلسفية استطاع من خلالها ابن جني تمرير تصوّرات عقلية اعتزالي يعالج فيها الكثير من الآراء والتخريجات اللغوية ، وهذا ما أضفى عليها وعلى سائر مصنفاته طابعاً مميزاً، حيث يحسب على العلماء الذين وفّقوابين الأفكار الكلامية والدراسات اللغوية، و هوبذلك أثرى اللغة العربية بجملة من المسائل تخضع لأصول ومبادئ المعتزلة،وبإيجاز إذا أردنا الإحاطة بالمضامين المعرفية فإنّ المؤلَّف حوى الأنظمة اللغوية التي تشكّل الدرس اللساني الحديث بكل أبعاده، اللغة، الأصوات، الصرف، النحو و أصوله في أسلوب سلِس ارتقى قمة الانسجام والأناقة " يمكن النظرحقيقة إلى هذا الكتاب الذي يعكس اهتمام مؤلّفه الطاغي بالتصريف على عدد من المستويات كما يبيّن الأسلوب المتأنق للكتاب ، والذي يختلف عن أسلوب النثر البسيط المستخدم عادة في الأعمال العلمية"[18].

4-أثر الاعتزال في التفكير اللغوي عند ابن جني

أثّر الحس الاعتزالياللغوي عند العلامة ابن جني في محاولة إيجاد مقاربة بين أصول الاعتزال وإسقاطها على التخريجة اللغوية بما يضمن التزاوج على صعيد وضع المنهج، اللغة، المصطلح .

4-1-المنهج:

تأثّر العرب بغيرهم منهجياً بوصف الأخير آلية يتيح نقل الأفكار و العلوم إلى جمهور متخصّص غير أنّ بعض اللغويين و من ضمنهم ابن جني قد أوجدوا مناهج خاصة،وقبل الغوص في البحث عن منهجه في مدونة الخصائص يجدر بنا إيضاح مادة نهج في المعاجم العربية المتخصصة .

النّهج الطريق الواضح والجمع نهوج و نهاج وهومنهج و الجمع مناهج"[19]، و جاء في معجم أساس البلاغة للزمخشري" نهج أخذ النهج و المنهج والمناهج و طريق نهج و طريقة نهجة، نهجت الطريق بيّنته ، و انتهجته استبنته،و نهج الطريق و أنهج وضح"[20]،و المنهج فضاء يمكّن الباحث من تقديم عمل أكاديمي بشكل دفيق إلى جمهور متخصص، و هو إجراء ثابت في كل الأعمال الأدبية و العلمية و الفنية ، غير أنّه في عالم المصطلحات لم يظهر إلا مع مطلع النصف الثاني من القرن الثامن عشر، و قد اتّسم منهج ابن جني في سائر مصنفاته باعتماده مذهب بصري بحث يمزج، إلى الثروة اللغوية و الحس الموسوي الإسراف في التعليل و الاستدلال لعلم أصول النحو بمنهج أهل الفقه و الكلام"جعل ابن جني علل العربية أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقهين[21]،ومن هنا نستشف انقياد ابن جني المطلق إلى اعتناق مذهب هؤلاء، و هو ذو عقلية تعليلية، مولع بذكر العلل و توجيهها مسرف في ذلك، فهو يستخلص العلة و إن كانت بعيدة غائرة المرمى، و لم يكن مقلداً إلاّ في الحدود التي يمسح بها التقليد، و هو يسلك المنهج المشار إليه أعلاه لفرض الاستبانة و التوضيح جرياً على هدي أستاذه أبي علي الفارسي، يقول معلقاً في باب بقاء الحكم مع زوال علته" و عندي مثل يوضح الحال في إقرار الحكم مع زوال العلة، على قلة ذلك في الكلام و كثرة ضده في الاستعمال و هو العود تقطعه من شجرته غضاً رطيباً، فيقم على ذلك زمانا، ثم يعرض له فيما بعد من الجفوف و اليبس ما يعرض لما في سبيله، فإذا استقر على ذلك اليبس و تمكّن فيه حتى ينخر لم يغن عنه فيما بعد أن تعيده إلى قعر البحر، فيقيم فيه مائة عام، لأنّه كان بعد عن الرطوبة بُعداً أوغل فيه، حتى أيأس عن معاودته البتّة إليها"[22].

إنّ المتصفح لكتاب الخصائص لا يجد عناء كثيراً في إدراك تأثر الرجل بمنهج المتكلمين و المتفقهين، فهو إضافة إلى الذي سلف يشمل عددا كثيراً من القواعد الأصولية العامة التي مزجها بمباحث في فقه اللغة والأصوات والصرف والنحو وأصوله، يضاف إليها ملامح و تجليات الفكر الموسوعي المتّسم بعدم الترتيب، وغياب تام لبعض الأركان فهذه المدونة كباقي كتب التراث لا تصح أن تكون إطارا منهجياً

في إعداد البحوث الأكاديمية للطلبة" إن كتاب الخصائص ليس كتابا منهجياً يصلح لأنْ يُقدم للطلبة في حلقات العلم ، والدراسة لقصوره من ناحية الترتيب و التبويب فمسائله تتعرض لهذا الموضوع موزعة مشتّتة في الكتاب"[23].

4-2-اللغة:

هي فضاء فسيح يبرز فيه المتكلم نوازع النفس و أغراضها و مقاصدها و هي حاصلة تفكير، مؤسِّسة لكل أنواع النشاط الثقافي، و هي آلية لمعرفة المكنونات و الكوامن،يقول الأستاذ الدكتور تمام حسَّان "ليست اللغة إلا عنصراً من عناصر الثقافة بل إنها أساس كل أنواع النشاط الثقافي، و من ثمّ فهي أقرب الأدلّة و أقواها عند استقصاء الملامح الخاصة لأيّ مجتمع معاصر"[24] و اللغة مؤهَلة قادرة دون سواها على حمل الدّلالات في دقة و موضوعية غاية في التّناهي" إذ هي في مرونتها و يسرها، و امتلاكها للظلال الدقيقة للمعاني، تصلح الاستعمالات مختلفة متشعبة"[25]،وأبو الفتح عثمان بن جني خير من يتوسم فيه مظهر الاعتزال، ولا يمكننا في هذا الإطار إلا أن نرصد استثناء لا حصرا بعض المواقف اللغوية التي نشم فيها رائحة علم الكلام و الاعتزال، فقد أرسى مشروعاً لغوياً تتجاذبه مرجعية عقلية منطقية لم يستطع فيها الانفلاتمن أغلال تبعية المذهب الاعتزاليالقائم على تبجيل العقل، و لم يكن يسلم من استخدام اللفظ استعمالاً عارضاً بل كان يعمد إلى إقحامه في غياهب العقل ، مستحسناً النتائج و الأحكام التي تنجر عن الاستعمالات و التخريجات اللغوية العقلية، مستبعداً كل المواقف التي تتبنى الشك و الترجيح، و فيما يلي تقديم نماذج لغوية أضفت على البحث اللغوي في مدونة الخصائص اعتناق المذهب الاعتزالي.

العدل:

أصل راسخ من أصول المعتزلة المكذبين للقدر المنكرين لخلق الله لأفعال العباد،"أما أكثر المعتزلة فقد قالوا إن أفعال العباد محدثة، خلقها فاعلوها و لم يخلقها الله، وهي تنسب إلى العباد مجازاً و إنما هي أفعال الطبيعة، تظهر فيهم ،إلا الإرادة فهي فعل الإنسان"[26]، و يقول الشهرستاني في معرض كلامه عن هذا الأصل " وافقوا على أنّ العبد قادرخالقلأفعاله،خيرهاوشرها مستحق على ما يفعله ثوابا وعقاباً في الدار الآخرة"[27].

القديم:

جاء في مقدمة مدونة الخصائص المحققة من قبل الدكتور عبدالحكيم بن محمد" الحمد لله الواحد العدل القديم"[28]، و يقول الشريف الجرجاني " القديم يطلق على الموجود الذي لا يكون وجوده من غيره و هو القديم بالذات، و يطلق القديم على الموجود الذي ليس وجوده مسبوقاً بالعدم، وهوالقديم بالزمان"[29] و قد حمل ابن جني على مذهب أهل السنة و الجماعة حملة شعواء، ورماهم بالجهل و السفاهة، و غلبة الشقوة حين علّق على تفسيرهم لقوله تعالى " يوم يكشف عن ساق"[30]، " فأمّا قول من طغى به جهله، و غلبت عليه شقوته، حتى قال في قوله تعالى"يوم يكشف عن ساق"إنّه أراد به عضو القديم و إنها جوهركهذه الجواهر الشاغلة للأماكن، و إنها ذات شعر،و كذا وكذا مما تتابعوا في شناعته، و ركسوا في غوايته، فأمر نحمد الله على أن ترهّنا على الإلمام بحراه"[31].

الجوهر والعرض:

اسمان لمسميات دالة على عين جوهر، نحو أسماء يسمى بها الإنسان و أعلام دالة على معنى أعراض،و قد تداول المعتزلة هذين اللفظين في معتقداتهم، خاصة ما تعلّق منها بأصل التوحيد،و مما ساقه الأستاذ أحمد أمين في هذا المنوال قولهم" إنّ الله واحد ليس كمثله شيء، و ليس بجسم، ولاشبح و لاجثة ولا صورة،و لا لحم، ولا دم، و لا شخص، ولا جوهر، ولا عرض...فترى في هذا أنهم حلّلوا التنزيه تحليلاً فلسفياً بما أبانوا من صفات السّلوب، و أوضحوا معنى التوحيد في جلاء كما يدلّ عليه العقل"[32].

القبيح والحسن:

يندرج هذان اللفظان تحت الأصل الثاني من أصولهم، و هو العدل، يستطرد الأستاذ أحمد أمين في كتابه" ضحى الإسلام"،" رأوا أنّ الحسن و القبح في الأعمال ذاتيان، فالكذب فيه قبح ذاتي والصدق فيه قبح ذاتي"[33].

الساكن والمتحرك:

من المسائل التي حرّكت الجدل عند المعتزلة نفسها " فقد اعتبروا أفعال العباد كلها حركات، أمّا السكون فهو حركة اعتماد، و العلوم و الإرادات حركات النفس، فالحركة عندهم أثبتتها الفلسفة في الكيف و الكم و الوضع و الأنين"[34].

3-4-المصطلح:

في خضم التدفق العلمي والنضج الحضاري الذي عرفته الإنسانية حديثاً في العلوم و الآداب و الفنون، كانت الحاجة ماسّة إلى وضع مصطلح يضبط المفاهيم و يحدد دلالاتها، و يصنع الحدود الفارقة بينها، و من هذا المنطلق ساد اتفاق بين العلماء حول هذه المسألة فالمصطلح قاسم مشترك ذو دلالة علمية أو أدبية أو فنية تلغي اللبس و التداخل الذي يحيل إلى معانٍ غير مقصودة، قد تعصف بالمعنى المتواضع، و يرى الدكتور قاسم الشارة أنّ المصطلح " لفظ موضوعي تواضع عليه المختصون بقصد أدائه معنى معيناً بدقة ووضوح شديدين، بحيث لا يقع أي لبس في ذهن القارئ أو السامع لسياق النص العلمي،فالمواضعة هي أساس إنشاء المصطلح"[35].وولاء ابن جني المطلق للاعتزال كما سلف ذكره فرض عليه التقيد بثلاثة مظاهر مصطلحاتية، فمظهر مصطلحاتي لغوي محض ،ومظهر مصطلحاتي فقهي ، ومظهر مصطلحاتي كلامي، جاءت جميعها مطّردة تباعاً في سائر ما صنف، و الحقيقة التي يقتضيها البحث العلمي الجاد هي تناول الأخيرين لأنهما ركنان أساسيانفي الفلسفة الاعتزاليةلديه،والذي يسعنا في هذا المقام إدراج بعض المصطلحات الفقهية و الكلامية التي تستند إلى العقل ومن ذلك :

مصطلح الاستحسان:

من المصطلحات الشائعة عند الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت (150هـ) فهو " اسم لدليل من الأدلة الأربعة يعارض القياس الجلي، و يعمل به إذا كان أقوى منه"[36]، وقد عمل ابن جني على إسقاط دلالة هذا المصطلح الفقهي على المسائل اللغوية، و اعتبره بداية ضعيف العلة غير مستحكم لكنه يحيل إلى الاتساع و التصرف، بعد ذلك ذكر أنواع الاستحسان و هي ترك الأخف إلى الأثقل كالألفاظ الفتوى و التقوى على وزن فعلى، بقلب الياء من غير استحكام، إلحاق نون التوكيد باسم الفاعل تشبيهاً للفعل المضارع مستشهداً بقول من قال :

أريت إنْ جئت به أملوداً ** مُرجلّا و يلبس البروداً

أقائلن أحضروا الشهودا[37]

و الاستحسان في عرف الأصوليين إخراج مسألة جزئية من مسائل كلية مع اطمئنان النفس و هناك فرق بينه و بين القياس" فالقياس حمل مسألة غير منصوص عليها بمسالة أخرى منصوص عليها لاتحاد العلة فيها، أمّا الاستحسان فهو العدول بالمسألة عن حكم نظائرها إلى حكم آخر، لوجه أقوى يقتضي-

العدول"[38]،و المثير للاهتمام في هذه القضية كون الاستحسان بالعقل ضرب من ضروب الاستحسان و هو الذي يستدل به المتكلمون و علماء أصول الفقه في تخريج المسائل اللغوية وفق منظور كلامي فقهي

مصطلح القياس:

كما هو معلوم علم أصول الفقه سابق زمنياً لعلم أصول النحو، و بما أنّ الأمر كذلك يقول الدكتور السيد أحمد عبدالغفار:"و قد يعزى ذلك إلى اختلاف تصوّر مفهومه باختلاف المجتهدين فضلا عن مصاحبته للحياة الفقهية منذ نشأتها"[39]،و القياس مصطلح يشمل مستويات اللغة " يقصد به أن يقوم المتكلم العربي أو المجتهد النحوي بإخضاع مثال أو باب لحكم مثال آخر أو باب آخر، على أن تكون هناك علاقة تماثل أو تشابه أو اطراد أو تضاد بين المحمول و المحمول عليه ،وهذه العلاقة أو الجامع تسمى العلة"[40]،و للقياس عند اللغويين و عند ابن جني أربعة أركان هي المقيس عليه ،والمقيس ،و العلةوالحكم.

مصطلح الحكم يقف بين الحكمين:

من المصطلحات التي استلهمها ابن جني من أصل ثابت وقّار من أصول المعتزلة " المنزلة بين المنزلتين، ويعنون بذلك " أن الفسق منزلة بين المنزلتين لاكفر ولا إيمان، فالفاسق ليس مؤمناً و لاكافراً بل هو في منزلة بين المنزلتين"[41]، و قد أسقط ابن جني هذا الأصل على باب لغوي جليل من أبواب المدونة و سمّاه الحكم يقف بين الحكمين .

مصطلح العامل:

ابن جني تحمّس كثيراً لهذا المصطلح، وكما هو معلوم فإنّهذا المصطلح يستمدّ مرجعيته و أصوله من المناطقة و المتكلمين يقول الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي" إنّ أبا الفتح لا يختلف كثيراً في موقفه من هذه النظرية و إيمانه بها، و تطبيقها في دراسته و بحوثه عن سائر النحاة، فقد جعلها دستوراً له كشأن سائرما يكتب "[42]، و قد اقتفى ابن جني أثر علماء القرن الرابع الهجري أمثال الزجاجي، و الفارسي" حقيقة الأمر بدءاً من القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي، بذل الزجاجي، و ابن جني جهوداً عظيمة ليؤكدوا أنّ النحاة لا يقصدون من كلمة تعمل في كلمة أخرى أنّ هذه الكلمة تؤثر فيها فعلاً حيث يؤثر بعضها في بعض كتأثير بعض الجسام في بعض"[43].

5-نماذج من تجلياتالعقل في تخريجات المدونة :

كان دأب ابن جني اقتفاء أثر المعتزلة و العقلانيين من أقطاب المدرسة البصرية في إسقاط الأحكام في مرحلة ما بعد المنهج اللغة و المصطلح يتجسد ذلك في تقعيد اللغة و اعتماد تخريجة ذات مسحة عقلية بحتة و في ما يلي نماذج مرصودة من مدونة الخصائص ذات صلة بالموضوع.

5-1-قضايا تخص فقه اللغة:

ابن جني وضع تعريفا شاملاً مانعاً للغة يتفق مع نسق الدراسات اللسانية الغربية الحديثة إنّها"أصواتيعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[44]، فقد تناول تعريف اللغة من أربع زوايا، اللغة صوت، اللغة أداة تعبير، اللغة مظهر اجتماعي، اللغة تعبير عن المعاني و الأغراض، فالملمح العقلي في هذه التخريجة أنّ أبا الفتح عثمان بن جني وجد صلة بين الجانب الدلالي التعبير عن الغرض، وأنها اللغة المنطوقة التي تستدعي سامعاً واعيا، وهذا من شأنه مخاطبة العقل من حيث الصوت و التعبير و المظهر الاجتماعي لها، أمّا إذا تطرقنا إلى مسألة نشوء اللغة فقد توخى التقسيم الثلاثي للكلام (اسم،فعل،حرف)من حيث القوة والضعف" إنّ وصف أقسام الكلام الثلاثة الاسم، الفعل، الحرف، بالقوة و الضعف فكرة عقلية طرحها ابن جني، ونحن نعلم أنّ ابن جني أحد رجال المعتزلة، و هم أهل العقل والنظر، ولم يكن من أهل النقل وأنّه على حد رأيه لا بد لكل كلام مفيد من الاسم، فقد تستغني الجملة عن الفعل و الحرف و لكنها لا تستغني عن الاسم، و يبدو أنّ هذا اللغوي أطلّ على الأسماء من نافذة خارج دائرة اللغة نفسها ألا وهي معيار الأضعف و الأقوى"[45].

5-2-التخريجات العقلية في المستوى الصوتي:

الذي يستحق التّنويه هو أنّ الدراسة الصوتية عند العرب كانت في السياق العام الذي تأسّست فيه الدراسات اللغوية عامة، فكان علم الأصوات نقطة ارتكاز قاعدي لدرس لغوي شامل" لعلّه من المفيد أن نعرض أبرز جهود العرب في الدراسات الصوتية، و قبل أن نذكر أنّ العرب لم يعالجوا الأصوات وحدها، إنّما كانت معالجتهم لها مع قضايا لغوية أخرى، وكان لها قيمة تاريخية وعلمية"[46].

و بدءا وضع ابن جني حداً فاصلاً بين الحرف و الصوت، إذ لم يكن هذا التصنيف معهوداً قبله، و مردّ ذلك الخلفية الاعتزالية للرجل، يقول الأستاذ الدكتور حامد محمد هلال "عرّف ابن جني الصوت بأنّه عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً"[47]،و قد تقاسم ابن جني وجهة النظر مع الدكتور حامد

محمد هلال ووافقه الطرح في مصنفه " سر صناعة الإعراب " حين قال" اعْلم أنّ الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً،حتى يعرض له في الحلق و الفم و الشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده، واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً، و تختلف الأجراس بحسب اختلاف مقاطعها، و إذا انقطعت لذلك وجدته على ما ذكرته لك"[48]، والذي يعنينا في هذا النقاش كيف اهتدى ابن جني إلى مزاوجة المصطلح الكلامي الاعتزالي العقلي مع الصوت والحرف، فأكد أنّ الصوت عرض أمّا الحرف فجوهر، لقد جعل علاقة الصوت بالحرف كالعلاقة التي أقامها المعتزلة بين العرض و الجوهر، يقول الأستاذ أحمد أمين ناقلاً رأي شيخ المعتزلة النّظام(231هـ) " وكان النّظام يرى أنّ الجوهر مؤلّف من أعراض اجتمعت، و أنّ العالم خُلق دفعة واحدة على ما هو عليه من معادن و نبات و حيوان و كل ما في الأمر أنّ المتأخر منه في الزمان كامن في المتقدم، فالتقدم و التأخر إنّما يقعان في ظهورها من كونها دون حدوثها ووجودها"[49]، أمّا إذا انتقلنا إلى الحركة والحرف فقد اختلف العلماء في محل الأولى من الثاني أهو قبلها أم معها أم بعدها، و قد أفرد ابن جني باباً في هذا الشأن في مدونة الخصائص قدّم خلاله القرائن العقلية التي رآها موضوعية في موقع الحركات من الحروف، واحتكم إلى الحس، وتحاشى الرجوع إلى الإجماع و برّر ذلك بأنّ القضية أقرب إلى أن يفصل فيها العقل دون سواه و هي أبعد من أن يحسمها إجماع العلماء، فمذهب سيبويه يرجح أسبقية الحرف عن الحركة فالحركة تلي الحرف، أمّا رأي صاحبنا فإنّ الحركة تمثّل بعض الحرف، و هذه تخريجة صوتية غاية في اللطف مستمدة من أحد أصول المعتزلة في كون أصل التوحيد عندهم أنّ الذات الإلهية و الصفات شيء واحد " إنّ ذات الله و صفاته شيء واحد،فالله حيّ عالم قادر بذاته، لابعلم وقدرة و حياة زائدة على ذاته لأنّه لوكان عالماً بعلم زائد على ذاته، وحياً بحياة زائدة على ذاته و هوالحال في الإنسان، للزم أن يكون هناك صفة و موصوف"[50].

3-5-اللمسات العقلية في المستوى الصرفي:

ردَّ ابن جني وضع مسائل التصريف إلى غرض عقلي ينأى بذلك عن تقليد السلف من العلماء، فالمقصد من موضوعات الصرف الاستئناس و إعمال الفكر تمكيناً للنفس من القوة و مجاراة المعطى الطارئ، فهو يتحرى الاستخفاف في ترك الثقيل إلى المحاور الأثقل نحو حيوان أصلها حييان فأبدلت الياء واواً مع ثقلها، وذلك لأنّالتخريجة العقلية في هذه المسألة حسية، إذ الذوق العربي يقتضي الخفة، و ينفر من الثقيل، و انحصار التقسيم في الحس و النفور من القبح حيث ساق أمثلة كثيرة منها أنّمروان جاء تقسيماً

على صيغة فعلان، أوصيغة مَفعال أو فَعوال، فقاس الوزنين على الحس، و تحاشى مَفلان و مَفوال وغيرها، لأنها من الصيغ المستقبحة، و هذا الاستدلال جار مجرى الحسن و القبيح عند المعتزلة، فهما عملان ذاتيان، و من شأن العقل استحسان الحسن، و استقباح القبح، و من هنا جرى قياس حكم صرفي مجارياً لتحكيم المعتزلة لسلطان العقل، و في نفس السياق يتناول ابن جني مسألة في الحمل على أحسن الأقبحين" فإذا خُيِّرنا بين أمرين قبيحين كان الميل للقبيح و ترك الأقبح و من نماذج هذه التخريجة واو ورنتل نحن مخيرون فيها بين أن تكون أصلاً في الرباعي غير مكروه و بين جعلها حرفا زائداً أولاً، و هذا مالا تستدعيه القاعدة قياساً فكلاهما قبيح لكن الراجح العزوف عن الأقبح في الزيادة و النزوع للقبيح في جعلها أصلاً"[51]،و هذا انطلاقاً من القاعدة الفقهية يرتكب أخف الضررين، و يستطرد ابن جني معلِّقاً على علة الاعتلال و الغلبة في صيغ المضارع " حيث أجمع العرب على مجيء عين المضارع فعلته إذا كانت من فاعلني مضمومة البتة، و ذلك نحو قولهم ضاربني فضربته أضربه،و عالمني فعلمتهأعلمه،و العلة في ذلك مصدرها عقلي يتجلى في معنى الطبيعة و النحيزة التي تغلب ولا تغلب، وتلازم ولا تفارق"[52] .

5-4-التخريجاتالعقلية في المستوى التركيبي:

نجم عن شيوع ظاهرة اللحن نشوء علم النحو الذي حافظ على اللسان من الفساد ، نتيجة تدفق الوافدين على الدين الجديد و امتداد العجمة إلى سليقة العربي، و المتتبع لهذا العلم المستحدث يرى التفاوت الجلي في دلالة المصطلحات عند العلماء و لعل من أهم القضايا التي تندرج ضمن هذا العلم النحو و الإعراب و هي قضايا مجملة تنبني على طائفة من الجزئيات تشكِّل قواعد تقي ألسنة الناطقين باللغة العربي من الزيغ و الزلل و الانحراف، و إذا حاولنا بدءاً الولوج إلى المستوى التركيبي، فإنّه لا يسعنا إلا أن نعرّج على مبحث هو الأساس في تشكيل علم النحو ألا وهو الإعراب، و من هنا يمكن مساءلة أبي الفتح عثمان بن جني عن الإضافة التي شكّلها هذا المصطلح في مدونة الخصائص في قضية تمثّل جوهر النحو، بل جوهر أساسي لعلوم اللغة كلِّها يقول الدكتور عبدالسلام المسدي في كتابه: (العربية و الإعراب) "وبعد ذلك طرَق باب القول على الإعراب،فقدّم شرحاً مستفيضاً لهذا اللفظ الاصطلاحي، بدءاً على غير العرف المطّرد بالدلالة التي يختص بها المبحث النحوي"[53]، فعنصر الجدة في هذا المصطلح عند ابن جني ذلك العناق بين اللفظ و المعنى، وربطه بالجانب العقلي الحسي- "يستطرد ابن

جـني في سرد سـياقات تعـود بالمعـنى إلى مرجعـه مـن المحسوسـات، ويخـتم بمعـاودة الدلالة الاصطلاحية،رابطاً بين المعنى المادي، و المعنى النحوي، الذي انتهى إليه اللفظ "[54]، و في المقابل تعقّب ابن جني مصطلح البناء الذي لا يعدو أن يكون لزوم حركة واحدة آخر اللفظ مهما تباينت الوظيفة النحوية لها، و بخلاف ذلك ارتأى ابن جني أن يحشر مبررات حسية للاستدلال على عقلية تخريجته،ووضع دلالة هذا المصطلح الموضع الذي يتطابق مع اعتزالية الرجل، فقد حاول ببراعة الربط بين السياق الدلالي للبناء وحسية التمثيل عندما علق قائلاً " و كأنهم إنّما سمّوه بناء، لأنّه لما لزم ضرباً واحداً، فلم يتغيرتغيّرالإعراب، سمي بناء من حيث كان البناء لازماً موضعه، لا يزول من مكان إلى غيره،و ليس كذلك سائر الآلات المنقولة المبتذلة، كالخيمة و المظلة و الفسطاط و السّرادق و نحو ذلك"[55].

و المتتبّع للفكر اللغوي عند العلامة أبي الفتح عثمان بن جني يجده يخوض في مصطلح نحوي لا يقل شأناً عن المناقشات الآنفة الذّكر، مسألة أسالت الكثير من الحبر، و حرّكت جدلاً واسعاً بين اللغويين و النحاة هو قضية العامل الذي شكّل عند صاحب مدونة الخصائص قناعة لا محيص عنها، فقد قسّم العامل إلى عامل لفظي، عامل معنوي، عامل لفظي معنوي،و نحى بفكرة العامل منحى عقلياً حيث أضفى على تخريجته مسحة عقلية و نسب العمل الحقيقي إلى المتكلم، يقول في ذلك ابن مضاء القرطبي في استدلال ابن جني على العامل " العمل الحقيقي إنّما هو للمتكلم ، و ليس لما يقوله النحاة من الألفاظ و معانيها، فالتمسَ من العقل دليلاً على إبطال عمل الألفاظ "[56]، و يرى في سياق ذي صلة علة وجوب رفع الفاعل تميّزه بالانفراد في الكلام العربي، وعلى وجوب نصب المفعول احتمال تعدّده و مردّ ذلك إقبال العرب سليقة على الخفة استحسانا، وتركهم الثقل نفوراً منه، و يتجسّد التفكير الاعتزالي عند ابن جني في خطاب عقلي متماسك يُنظِّر به التقعيد اللغوي، يلتمس من خلاله ما أمكن من التخريجات، فهاهو يتبنى موقفاً آخر غاية في اللطف، و قمّة في النباهة في أصل ثابت من أصول المعتزلة المنزلة بين المنزلتين تحت تسمية الحكم يقف بين الحكمين في استدلالين على سبيل المثال لا الحصر- أولاهما في الكسرة التي تسبق ياء المتكلم فلا هي بناء و لاهي إعراب، بل هي في منزلة بين المنزلتين، وثانيهما ماكانت فيه اللام و الإضافة نحو الرجل و غلامك،فهذه الأسماء كلها كما يقول " و ماكان نحوها لا

منصرفة، ولا غير منصرفة، و ذلك أنّها ليست بِمُنوّنة فتكون منصرفة ، ولا مما يجوز للتنوين حلوله للصرف"[57].

5-5-القرائن العقلية في أصول النحو:

نال ابن جني الأحقية في امتلاك ناصية هذا العلم، فاق بذلك أستاذه أبا علي الفارسي، و ابن السّراج، أصَّل وأسّس لهذا العلم مستقلا عن النحو على الموضوعات التالية:العلة، القياس، السماع، التسلسل، الاستحسان الإجماع و تركيب اللغات ، و تدرج الشيء ، و حمل الشيء على الشيء ، و الحمل على أحسن الأقبحين، و تعارض السماعو القياس، و تركيب المذاهب، واختلاف اللغات وكلها حجة، وخلع الأدلة،وشجاعة العربية ،وغير ذلك من الأبواب"[58] ، وأول ما يلفت الانتباه إسرافه في الحديث و الاستزادة حول أصلين و فرع السماع والقياس والعلة فالسماع عنده مثله رافدان، رافد منطقي فلسفي مستلهَم من الفكر العقلي المتأثر بالمنطق الإغريقي الأرسطي، و رافد كلامي هو الالتزام و الانضباط الشديدين في الولاء المطلق للاعتزال، و مهما يكن من أمر فتأثُّر الرجل بهذا الفكر أو ذاك لا يخرج عن دائرة الاستدلال بالعقل ومن الانتقادات التي وجّهها الأستاذ الدكتور تمام حسان لابن جني في كتابه" اللغة بين المعيارية و الوصفية" ذلك الإسراف الذي أبداه في التقيُّد والخضوع التام لمنطق أرسطو في تخريجاته حول السماع " و الذي يهمُّنا من كلام ابن جني ها هنا أن تشير إلى القسم الثاني من هذه الأقسام الأربعة و هو المطّرد في القياس الشاذ في الاستعمال و هذا قسم لا يبدو و أنِ استعمل في كلام العرب، و لكن القسمة المنطقية التي تجري في ظل منطق أرسطو جعلت ابن جني يورِده ويحتج له"[59] ،أمّا عن أصل القياس فلا إشكال بين ابن جني و علماء أصول النحو حول الشق النظري و الأركان و الأقسام لكن المسائل الخلافية تكمن في أنّابن جني نحا بعنصر وفرع من فروع القياس و هو العلة مَنحى المناطقة و المتكلمين، و يعزوالكثير من الباحثين هذا التوجه لمنطق الأرسطي اليوناني الذي تسلّل إلى الدراسات اللغوية العربية" رغم هذا الهجوم على منطق أرسطو والدعوة إلى منطق يتماشى مع سمات اللغة العربية، فقد كان الاتجاه الغالب الانتفاع بالدراسات المنطقية في المسائل النحوية، و ليس ثمّة شك في أنّ المنطق كان من بين العوامل الأساسية التي أثّرت في نشأة علم النحو و تطوره"[60]، و ابن جني يُعوِّل على العلة كونها مصطلحاً متداولاً عند الفقهاء و المتكلمين في تخريج أحكام يجنحون بها إلى العقل و المنطق، يقول ابن مضاء القرطبي استطراداً في موقف حديثه عن علل ابن جني " و قد رأيت

ابن جني لمّا مثّل للعلل الموجِبة مثّل لها بنماذج صوتية، و أحالك فيها على الحس و في النحو علل يمكن أن تلحق بالعلل الموجِبة، و لا يمكن نقضها، و هي العلل التي تنبني على وظيفة الكلمة، و دلالة الكلمة هي التي تحدّد وظيفتها"[61]،و نتيجة التفاعل و التجاذب الحاصلين بين علمي أصول النحو و علم أصول الفقه، فقد اعتمد الفقهاء على مبادئ و آليات لغوية لمعرفة مدلول النصوص، فالأصولي أقام مقدمات نحوية، و مباحث لفظية كما هو الشأن عند الإمام أبي حامد الغزالي في مصنفيه المستصفى من علم الأصول،والمنخول، و لهذا ظلّت علوم العربية منهلاً يستقي منه هؤلاء، فإدارة مباحث الفقه مؤسَّسة على علوم اللغة و لعل دليل الإجماع من الأدلة التي انبثقت عن أصول الفقه إلى أصول النحو، غير أنّ أبا الفتح عثمان بن جني أحاله إلى مصطلح لغوي محض "الإجماع عبارة عن اتفاق جملة أهل الحل و العقد من أمّة محمد في عصر من الأعصار على حكم واقعة من الوقائع"[62]،و يوضّح ابن جني التعويل في إثبات الحجج العقلية للإجماع من حضيض التقليد إلى إثبات التعليل والاستدلال به على صحة المسائل اللغوية التي وقع بشأنها إجماع البلدين، يقول أبو علي الفارسي المعتزلي شيخ ابن جني في ترسيخ المظهر العقلي للإجماع " فأمّا المعقول يبعد عرفاً، ويستحيل عادة في مسالك الظنون، و تعارض سُبل الاجتهاد أنْ تتّفق الخواطر، و تتوارد الأدلة على حكم واحد في ملتطم الظنون،ومزدحم المعارضات، إلا عند اتفاقهم على ظهور ترجيح أحد الوجوه والسبل التي أفضت إلى ذلك الحكم المتفق عليه، فيستحيل عادة خلاف ذلك"[63].

وهكذا فإنّ العلامة أبا الفتح عثمان بن جني الموصلي المعتزلي تمكّن من إيجاد مقاربة بين علم الكلام الاعتزالي و التقعيد اللغوي، حيث أخضع التخريجة اللغويةلمنطق العقل، وبادر إلى تأسيس مُنجز لغوي تلتقي فيه اللغة بكافة مستوياتها و أنظمتها مع التّصور اللغوي عند علماء المعتزلة القائم على تحكيم سلطان العقل و المنطق.

المصادر والمراجع المعتمدة:

1- الدكتور تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة ،الدار البيضاء – المغرب، ص : 12/11

2- الدكتور عبد الحكيم بن محمد ، مقدمة تحقيق كتاب الخصائص ، المكتبة التوفيقية ، ص : 15

3- الشريف الجرجاني،كتابالتعريفات،تح الدكتور محمد عبد الرحمان المرعشلي،دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، ط 3 ، 2012 ، ص :308

4- المصدر نفسه ، ص : 228.

5- ابن جني ، الخصائص ، تح عبدالحكيم بن محمد ، المكتبة التوفيقية ، الجزء 1 ، ص : 17.

6- الدكتور عبد الغفار حامد محمد هلال ، عبقري اللغويين أبو الفتح عثمان بن جني ، دار الفكر العربي ، القاهرة – مصر ط 1 ، 2006 ، ص : 113.

7- شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، ط 7 ، ص : 265.

8- ينظر محمد علي النّجار،مقدمة المحقق ضمن كتاب الخصائص،المكتبة العلمية ، مصر، ط 1985 ، الجزء 1،ص :2.

9- السيوطي جلال الدين ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، ط2 ، 1989 ، الجزء 2 ، ص : 132.

10-ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، تح الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، المجلد 3 ، ص :246.

11-المصدر نفسه ، ص : 246.

12-شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، ص : 265.

13-الثعالبي ، يتيمة الدهر ، تح الدكتور محمد أحمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1983 ، الجزء 1 ، ص :137.

14-عبد الحكيم بن محمد ، مقدمة كتاب الخصائص ، ص : 11.

15-ينظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، المجلد الثالث ، ص :248.

16-ابن جني ، الخصائص ، الجزء 1 ، ص : 06.

17-الدكتور عبده الراجحي ،فقه اللغة في الكتب العربية ، دار النهضة العلمية ، بيروت – لبنان ، د ط ص :51.

18-بوهاس،جيومكولوغلي،التراث اللغوي العربي،ترجمة الدكتور محمد حسن عبد العزيز،الدكتور كمال شاهين ، دار السلام للطباعة و النشر ، القاهرة – مصر ، ط2 ، 2012 ، ص : 41.

19-ابن دريد البصري ، جمهرة اللغة ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2012 ، الجزء 2 ، ص :118.

20-الزمخشري ،أساس البلاغة ، تح ابراهيم قلاتي ، دار الهدى ، عين مليلة – الجزائر ، ص : 694.

21-فاضل صالح السامرائي ، ابن جني النحوي ، ص :187.

22-ابن جني ، الخصائص ، الجزء الاول ، ص : 114.

23-جميل علوش ابن الأنباري وجهوده في النحو ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، د ط 1981 ، ص : 167.

24-تمام حسان ، اللغة بين المعيارية و الوصفية ، دار عالم الكتب ، القاهرة – مصر ، دط 2006 ، ص :15.

25-المرجع نفسه ، ص : 17.

26-أحمد أمين ، ظهر الاسلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 2007 ، الجزء الثاني ، ص : 25.

27-الشهرستاني ،الملل والنِحل ،منشورات الجمل ، تح سعيد الغانمي ،بيروت – لبنان ، دط ، 2013 ، ص : 125.

28-ابن جني ، الخصائص ، الجزء الأول ، ص :15.

29-الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، ص :252.

30-سورة القلم ، الآية : 42.

31-ابن جني ، الخصائص ، الجزء الثالث ، ص : 179.

32-أحمد أمين ، ضحى الإسلام ،دار ابن الجوزي ، القاهرة – مصر ،ط1 2010 ، الجزء الثالث ، ص : 23/22.

33-المرجع نفسه ، ص : 40.

34-ينظر الشهرستاني ، الملك والنحل ، ص :134.

35-قاسم الشارة ، تعريب المصطلح العلمي إشكالية المنهج ، دار عالم الفكر ، د ط 1989 ، ص : 84.

36-الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، ص :76.

37-ينظر ابن جني الخصائص ،الجزء الأول ، ص : 131/130.

38-الدكتور خالد رمضان حسن ، معجم أصول الفقه ، الروضة للنشر ، دط ، ص :30.

39-الدكتور السيد أحمد عبد الغفار ، التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية – مصر ، ص:44.

40-خالد بن سليمان بن مهنا الكندي ،التعليل النحوي في الدرس اللغوي القديم والحديث ، دار المسيرة ، عمان –الأردن ط1 ، 2007 ، ص : 75.

41-أحمد أمين ، ضحى الإسلام، الجزء الثاني ، ص 52.

42-فاضل صالح السامرائي ، ابن جني النحوي ، ص :192.

43-بوهاس، جيوم ،كولوغلي ،التراث اللغوي العربي ، ص :97/96.

44-ابن جني ، الخصائص ، الجزء 1 ، ص :139.

45-عبد القادر عبد الجليل ، اللغة بين ثنائية التوقيف و المواضعة ، دار الصفاء ، عمان – الأردن ، ط1 ، 1997 ، ص :49-50.

46-عبد الفتاح المصري ، الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية العربية المعاصرة ، مجلة التراث العربي ، العددان :15-16 ، دمشق – سوريا 1984 ، ص :03.

47-عبد الغفار حامد محمد هلال ، عبقري اللغويين أبو الفتح عثمان بن جني ، الجزء 2 ، ص :519.

48-ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، تح الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق – سوريا ،ط 2 ، 1993 ، الجزء الأول ، ص :06.

49-أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، الجزء الثالث ، ص : 104.

50-المرجع نفسه ، ص :26.

51-ينظر ابن جني ، الخصائص ، الجزء الأول ، ص :188.

52-فاضل صالح السامرائي ، ابن جني النحوي ، ص: 320.

53-عبد السلام المسدي ، العربية و الإعراب ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، ط 2003 ، ص :102/101.

54-المرجع نفسه ، ص :120.

55-ابن جني ، الخصائص ، الجزء الأول ، ص: 48.

56-ابن مضاء القرطبي ، الرّد على النحاة ، تح محمد إبراهيم البنا ، ص :12.

57-ابن جني ، الخصائص ، الجزء الأول ، ص :242.

58-التواتي بن التواتي ، محاضرات في أصول النحو ، دار الوعي ، الرويبة – الجزائر ، ط2 ، 2012 ، ص :44.

59-الدكتور تمام حسان ، اللغة بين المعيارية و الوصفية ، دار عالم الكتب ، القاهرة – مصر، دط 2006 ،ص: 47.

60-محمد فتحي السيوطي ، أسُس المنطق و المنهج العلمي ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، دط ، 1970 ، ص :33.

61-ابن مضاء القرطبي ، الرّد على النحاة ، ص : 37.

62-سيف الدين الآمدي ، الإحكام في أصول الأحكام ، ص :254.

63-أبو علي الفارسي، التكملة ،تح كاظم بحر المرجان ،عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1999، ص :614.